مدى تأثير الحديث الشريف على متن اللغة

دكتور/ عبدالباسط عطية الزهراني

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي القائل: «أنا أفصحُ العرب بيد أني من قريش» وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد..

كرم الله هذه الأمة بأن جعل اللغة العربية لسانَها الذي تنطبق به، والحديث الشريف مصدرها الذي تستقى منه مادتها وتبني به ألفاظها، فبه ارتبطت وبه تأصلت القواعد وحُفظت، فنطق بها المصطفى صلى الله عليه وسلم بما أوتي من فصاحة إذ لم تؤت لأحد قبله، حتى أنه قال «أُعطيت فواتح الكَلم وجوامعه وخواتمه»، فلم يستطع فصحاء العرب بلغاتهم أن يبلغوا ما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، قال مصطفى الرافعي (فإنّ العرب وإنْ هذبوا الكلام وبالغوا في إحكامه وتجويده إلاّ أنّ ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة، وكان عن تكلف يُستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم)، فلا تراه يتكلف في القول ولا يقصد تزيينه ولايبغى إليه وسيلة من وسائل الصنعة، فلا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، بل تراه صلى الله عليه وسلم يُكلم العربَ بلغتهم حتى قال له بعضُ الصحابة: "نراك تُكلم قبائل العرب بما لا نفهم أكثره"، وما تلك الثروة اللغوية إلا علمٌ رباني أمدَّه الله به وميزه عن غيره، فتلك الفصاحة والبلاغة تُعدُّ مصدراً من مصادر اللغة في مفرداتها وتراكيبها، ومن ذلك المنطلق جاء هذا الموضوع؛ ليبين مدى تأثير الحديث الشريف على اللغة متبعاً الخطوات التي يسير عليها البحث العلمي وهي:

أولاً: مشكلة البحث:

تتمثل في معرفة مدى تأثير الحديث الشريف على متن اللغة وتبحث في مضمونها عن إجابات للتساؤلات الآتية :

- ما أثر الحديث الشريف في حياة العرب، وكيف استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاطب كل قبيلة بلغاتها؟

- ما موقف الحديث الشريف من القراءات القرآنية واللهجات ؟
- كيف أثر الحديث الشريف في نماء مفردات اللغة وتطورها ؟
- يعدُّ الحديث الشريف مصدراً من مصادر الاحتجاج اللغوي، فما الذي دعا علماء اللغة إلى الاحتجاج به، وكيف أصبح عنصراً مهماً يُحتج به في لغتهم ويستدل به ؟

ثانياً: أهمية البحث:

- ارتباط موضوع الدراسة بالحديث الشريف إذ له الأثر الأكبر في الكشف عن مكنون الألفاظ اللغوية.
- احتواء الحديث الشريف على مادة علمية تنمو من خلاله اللغة.
- قلة الدراسات اللغوية التي بينت أثر الحديث الشريف على متن اللغة.

ثالثاً: أهداف البحث:

- إظهار أسرار الفصاحة النبوية والوقوف على معانيها.
- معرفة أسلوب الخطاب النبوي للقبائل العربية باختلاف لهجاتها.
- بيان أهمية المدونات العلمية التي حفظت الحديث الشريف ونمت من خلالها اللغة.
- إعطاء اللغةِ مكانة كبيرة في مسألة الاحتجاج للوقف على أركانها.

رابعاً: منهج البحث:

يعتمد البحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في تحليل النصوص النبوية والوقوف على دلالة الأحاديث الشريفة من خلال ألفاظه.

خامساً: الدراسات السابقة:

الدارسات التي تناولت أثر الحديث الشريف في المدونات العلمية والتي عثرت عليها هي دراسات تتعلق بعلم النحو العربي جاءت على النحو الآتي :

١- أثر الحديث النبوي في بناء القاعدة النحوية عند ابن هشام في كتابه مغني اللبيب لإبراهيم الطرشان – رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير من جامعة مؤتة عام ٢٠١٤م.

وقد تمثلت هذه الدراسة في فصلين: الفصل الأول: تناولت مصادر الاحتجاج في العربية بما يتضمنه من القراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف وكلام العرب ومدخل إلى علم الحديث وأطوار كتابه الحديث الشريف والاحتجاج به، وفي الفصل الثاني تحدثت عن أثر الحديث الشريف في بناء القاعدة النحوية عن ابن هشام، وعرض فيها الباحث الأحاديث التي احتج بها ابن هشام وأحاديث اُحتج بها قبله،وأحاديث أخرى كانت على

قواعد شاذة وغريبة لا يُقاس عليها، وكذلك أحاديث احتج بها النحاة. ثم ختم الدراسة إذ عرض فيها النتائج وما توصل إليه الباحث.

٢- أثر الحديث النبوي الشريف في تحصيل طالبات معهد إعداد المعلمات في قواعد اللغة العربية لإقبال كاظم (دراسة تطبيقية)- جامعة القادسية – كلية التربية،وهذه الدراسة عبارة عن بحث صدر في مجلة القادسية في العدد الرابع من عام ٢٠٠٩م.

وقد قُسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول: بدأت في فصلها الأول بذكر عناصر البحث ثم تطرقت إلى التعريف بالمصطلحات : تعريف الحديث والتحصيل، ثم تناولت في الفصل الثاني الدراسات السابقة وعرضت موازنة بين الدراسات السابقة مع الدراسة نفسها من حيث المنهجية والمادة الدراسية وحجج العينة التي قامت عليها الدراسة. والفصل الثالث تناولت منهجية البحث وإجراءاته بما يحويه من تعميم للتجربة ومجتمع البحث (عينة) ثم عرض النتائج المقترحة.

أما **خطة البحث** فجاءت على النحو التالي:

المبحث الأول/ أثر الحديث الشريف في حياة العرب وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإعجار النبوي في الإحاطة بلغات قبائل العرب.

المطلب الثاني: أثر الحديث في إثراء العلاقة بين القراءات واللهجات.

المبحث الثاني/ أثر الحديث في نماء مفردات اللغة وتطورها وفيه مطلبان

المطلب الأول: نشأة غريب الحديث.

المطلب الثاني: أثر الحديث في المعجم العربي.

المبحث الثالث/ الحديث الشريف مصدرا للاحتجاج اللغوي وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب الاحتجاج به.

المطلب الثاني: الخلاف بين العلماء في الاستدلال به.

الخاتمة وبها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: أثر الحديث الشريف في حياة العرب

المطلب الأول: الإعجاز النبوي في الإحاطة بكلام العرب.

إن المستقصي في الكلام عن رسول الله صلى الله عليه من حيث النشأة والأدب وأثره في العرب وفي أحوالهم وفي فنون التاريخ المختلفة سيجد سعة من القول، لا تكلف فيه ولا تزيين، قال الرافعي: "أما فصاحتة صلى الله عليه وسلم فهي من السمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه، ولا يتعلق بأسبابه فإن العرب وإن هذبوا الكلام وحذقوه وبالغوا في أحكام وتجويده، إلاّ أنّ ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة، وكان عن تكلف يُستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم)[1]

وإن كان كلامه صلى عليه وسلم لكما قال الجافظ: "هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونُزّه عن التكلف استعمل مع المبسوط في موضع البسط والمقصود في موضع القصر وهجر تقريب الوحشي، ولم يتكم إلا بكلام قد صُف بالعمق، وشُدّ بالتأييد ويسَّر بالتوفيق)[2].

ولا نعلم أن هذه الفصاحة قد كانت له صلى الله عليه وسلم إلا توفيقاً من الله، وتوفيقاً إلا ابتعثه للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات وعلى اختلاف مواطنهم، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللومة والخالص في منطقه فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها وتبادره بحقائقها فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأسدَّهم لفظاً وأبينهم عبارة، لم يعرف ذلك لغيره من العرب ولو عرف لقد كانوا نقلوه وتحدثوا به واستفاض فيهم [3].

ويتمثل ذلك في البيئة التي لابد أن تترك أثرها على وضع الإنسان وبما ذلك الوضع اللساني واللغوي له من فصاحة ونطق سليم.

وقد عُرف لقريش فضلها الديني والاقتصادي واللغوي بما شرفها الله من مجاورة البيت العتيق فلم تزل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم وتسميها أهل الله، "[4]وقد أكد الله ذلك في كتابه بقوله: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ

١ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٢٨٢.

٢ – البيان والتبيين ١٧/٢.

٣– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٢٨٣.

٤ – الصاحبي في فقه صـــ٢٣.

هَــذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾[١]". وبذلك قال صلى الله عليه وسلم مفتخراً: أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر" [٢].

فنشأ النبي صلى الله عليه وسلم وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقاً وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم وأخواله في بني زهرة، ورضاعة في سعد بن بكر ونشأ في قريش، فقريش أجود العرب انتقادءا للأفصح وعنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدي، وعنهم أُخذ اللسان العربي من قبائل العرب، وقد اتسمت بسمات ميزتها عن لهجات ولغات القبائل الأخرى، فهي قبيلة ذات تراث حضاري ؛لما تمتع به من موقع جغرافي وديني مكنها من الاتصال بالأمم والقبائل الأخرى، وجعلها تنتقي لغتها الألفاظ المهذبة والفصيحة التي كانت تحملها القوافل التجارية المارة بمكة[٣].

وبما تحمله وفود وحجاج البيت العتيق من ألفاظ وزعم أنهم يسمعون كلام العرب فيختارون من كل لغة أحسنها .... كلام، وإنما صارت لغة أهل الحجاز هي لغة الأصل؛ لأن العربية أصلها إسماعيل عليه السلام وكان سكنه عليه السلام مكة فلغة قريش ما استحسنوه من لغاتهم فتكلموا به فصاروا أفصح لغات العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، وهي لغة صافية ليس فيها غريب ولا مستكره، وهي ملتقى اللهجات المختلفة[٤].

وهذا كله لا يكون لرجل من العرب إلا عن تعليم أو تلقين أو رواية عن أحياء العرب حيًّاً بعد حي وقبيلاً بعد قبيل حتى يغلي لغاتهم، فالله سبحانه وتعالى علَّمه من أشياء كثيرة ما لم يكن يعلم حتى يعيا بقوم إن وردوا عليه ولا يحصر إن سألوه، وهذا له خاصة دون العرب.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم منشأه في اللغة القرشية وهي أفصح اللغات وألينها البشرية وتتمثل هذه الموهبة في فطرة صافية وذهن جوال وبصر نقاد ونفس مجتمعة فاضلة، وإحساس دقيق مرهف وبديهة حاضرة وليس ذلك بغريب؛ لأن الله يعلم حيث يجعل رسالته وهو سبحانه يصنع رسله على عينه بما تقتضيه حكمته.

وقال القاضي عياض: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز

---

١ – قريش :١-٤

٢ –الجامع الصغير للسيوطي ١٢٧/١.

٣ –البرهان في علوم القرآن ٢٨٤/١

٤ – المزهر ٣٣/١

مقطع، ونصاعة لفظ وجزالة قول، وصحة معادة، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها ويبارعها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله". ولهذا نجد قال ابن خلدون عن لغة قريش: "ولهذا كان لغة قريش أفصح اللغات العربية، وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخُزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسعد وبني تميم"[١]

تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب القرآن الكريم وذلك أمر طبيعي جلي فعلى قلبه تنزل القرآن، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[٢] ومن لسانه تلقاه المسلمون ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٣]، وبأمره سجله الصحابة وكتبوه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحكم بين الناس بالقرآن قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[٤] ومهمته صلى الله عليه وسلم شرحه وبيانه للناس. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٥]

ولقد وصفت السيدة عائشة –رضي الله عنها – رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: «كان خُلُقُه القرآن»[٦].

فكل ذلك كان مبلغاً للرسول صلى الله عليه وسلم أن يختص عن غيره ويمتلك كل ذلك، وهذه الخصال سهلت للرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبته للقبائل كُلٌّ بلغاتها.

ثم لا يكون إلا أفصحهم لساناً وأعلمهم بتلك اللغات وقد لمس عمر بن الخطاب منه صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إنك تأتينا بكلام من كلام العرب وما نعرفه ولنحن العرب حقاً" [٧]

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف شُعُوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفضائلهم، كُلاً منهم يفهمون، ويحادثهم بما يعلمو، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «أمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»[٨]. فكأن الله عز وجل قد أعلمه

---

١ المقدمة ١ صـــ ١٠٧٢.

٢ الشعراء: ١٩٤

٣ المائدة: ٦٧

٤ المائدة: ٤٩

٥ النحل: ٤٤

٦ رواه مسلم والنسائي وأحمد، وانظر في البداية والنهاية ٣٥/٦.

٧ البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٨٤/١.

٨ – المقاصد الحسنة صـــ ٩٣ ، وينظر الحديث النبوي في النحو العربي صـــ ١٨.

ما لم يعلمه غيرُهُ من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرق، ولم يوجد في قاص العرب ودانيه، وكان أصحابه رضي الله عنهم ومن يَفِدُ عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جَهِلوه سألوه عنه فيوضحه لهم". [1]

فقد روى عن علي أبي رضي الله عنه أنه قال: "ما سمعتُ كلمة غريبة من العرب – يريد التركيب البياني – إلا وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مات حتفَ أنفه» وما سمعتها من عربي قبله [2].

و الإعجاز النبوي لا يقتصر على ذلك، بل نجده قد اتسم بخصائص تميز بها النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره تمثلت في:

١ – الإيجاز والاقتصاد:

فكلامه صلى الله عليه وسلم لا تجد فيه فضلاً ولا زيادة لا يقتضيها السياق أو الموقف فكل شيء له تقديره، فهو يفهم أن الله سبحانه وتعالى قد وضع لكل شيء ميزاناً يسير وفق نظام دقيق، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[3]، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الوضع النبوي بقوله: «وما أنا من المتكلفين»[4] أي لا أتكلف ما لم أؤمر به، بل الأمر لا يتوقف عنده عليه الصلاة والسلام فقد كان يحث أصحابه على الإيجاز والاقتصاد ففي حديث جرير أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه له: «إذا قلت فأوجز». [5] أي اقتصر.

فلا يستطيع أحد من الأدباء أنفسهم يسألونه ويعجبون لانفراده بها وهم عرب، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأبي تميمة العُجمي: «إياك المخيلةَ»، فقال يا رسول الله نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ فقال عليه الصلاة والسلام (سَبَلٌ الإزار) [6].

ونجد في أقواله إيجاز واختصار المعاني التي يوحيها قوله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المؤمن». [7] ففي هذا الحديث تتضح المعاني بثلاث مفردات من فصاحته صلى الله عليه وسلم لتقول للعبد المؤمن ليس لك من هذه الحياة الفانية إلا الشقاء فعليك بالصبر الصمود وما هي إلا ساعات زمنية يعدها السجين لكي يسافر إلى ضفة الخلاص

---

١ مقدمة النهاية في غريب الحديث والأثر، وينظر الحديث النبوي في النحو العربي صـــ ١٨.

٢ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـــ ٣١٥-٣١٦.

٣ الأحزاب: ٣٨

٤ ص: ٨٩

٥ لسان العرب مادة (أوجز) ٥:٤٢٧

٦ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـــ ٣١٥-٣١٧.

٧ دعائم الإسلام ١/٤٧، وينظر فصاحة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم صـــ ١٥٨.

والحرية، إنه قضاء الله عز وجل وإرادته لعبده الصالح، قال الشريف الرضي: (الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قصر فيها خطوه عن الذات، وكبح لجامه عن الشهوات، وحصر نفسه عن التسرع إلى ما تدعو إليه الدواعي المخزية والأهواء المردية وكان زمام نفسه وخطامها، وهاديها أمامها، خائفاً خوف الجاني المرعوب والطريق المطلوب في عصبة عموا للمعاد وفطنوا للزاد تحسبهم من طول سجودهم أمواتاً، ومن طول قيامهم نبات).[1] فقوة التعبير الذي ظهرت مع الإيجاز المعجز لا تؤتي إلا من رُزق حدة في الذهن، وإرهافاً في الإحساس البياني، ومعرفة تامة بدلالة المفردات وإدراكاً لأحوال المخاطبين، وقد اجتمع ذلك له في الرسول صلى الله عليه وسلم، قال ابن الرشيد القيرواني: (ومثل هذا في كلامه صلى الله عليه وسلم). ومن أولى منه بالفصاحة وأحق بالإيجاز وقد قال: «أعطيت جوامع الكلم».[2]

٢- الخفة والسهولة في اللفظة:

ومن الخصائص التي اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً هي الخفة والسهولة في اللفظة، فهي خفيفة في تلقيها لمن يسمعها، سهلة في فهمها يألفها من تُلقي إليه كأنما طوعت في لسانه صلى الله عليه وسلم من دون أن تجد فيها شدة أو وعورة. فمن عباراته التي لقي فيه العدو، وقد انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فقال: «أيُّها الناس! لا تتمنوا لقاء العدو، وأسألوا الله العافية، فإذا لقيتوهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف»، ثم قال صلى الله عليه وسلم: «اللهم مُنزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم».[3] ففي الحديث تظهر الألفاظ سهلة تهون خطب الحرب وتبعث الهدوء والطمأنينة في نفس المقاتل، فلا ترى فيها ترويع ولا تهويل بل تجدها ألفاظ يعمرها التفاؤل تتلذ الأذن بسماعها ويهدأ القلب ويطمأن ويُسلَّ الفزع منه.

ومن إعجازه في اللفظ خاصية تظهر بها نبوته ويعجز عنها العقل البشري في تجسيدها إلا وهي أنه يجعل من الأشياء الجامدة كائن بشري حي يتحرك ينفعل ويتفاعل مع ما حوله ومن ذلك قوله في جبل أحد: «هذا جبلٌ يحبنا ونحبه».[4] إذ جعل أحجار الجبل مليئة بالأحاسيس والعواطف والانفعالات فهي تحمل مشاعر مودة ومحبة تبادل بها مع نبي الله

١ المجازات النبوية صـــ ٥٢.
٢ العمدة لابن وشيق ٢٢٤/١.
٣ جامع الأصول لابن الأثير ١٨٤:٣.
٤ صحيح المسلم ٩٩٣:٢.

نبي الله وأتباعه مشاعر الحب، فنراه في هذه الخصائص يشحن التراكيب بالإحساس والانفعالات والمعارف التي ينفعل لها ذهن المتلقي ويستجب لها بألفاظ وعبارات ونظم انفرده به صلى الله عليه وسلم وما ذلك إلا إعجاز نبوي في إلمامه بالألفاظ.

المطلب الثاني: أثر الحديث الشريف في إثراء العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحــرف فاقرأوا ما تيسر منه».

القراءات القرآنية هي "الوجوه التي سمح النبي بقراءة نص المصحف بها قصد للتيسير والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية.[1] يقول ابن الجزري في كتابه النشر: (فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد بنيها حيث أتاه جبريل فقال له:"إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف)[2] ويقول: (إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها، وكانت العرب الذي نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو حن حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع، وما عسى أن يتكلف وتأبى الطباع).[3]

فكان من تيسر الله سبحانه وتعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرى كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ (حتى حين) يريد (حتى)، والقرشي لا يهمز، والآخر قرأ (قيل لهم وغيض) بالاشمام، وهذا يقرأ (عليهم ومنهم) والآخر يقرأ (عليهموا ومنهوا) بالصلة وغير ذلك، ولو أراد كل فريق أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه [4].

١ البحث اللغوي عند العرب صـــ١٩.

٢ النشر ٢٢/١

٣ المرجع السابق.

٤ المرجع السابق.

فنشأت القراءات القرآنية على ألسن القراء انطلاقاً من مفهوم التيسير الذي يحمله قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور آنفاً – وإن كان هناك خلاف بين علماء في هذا الحديث الشريف.

فالواقع كما يقول الدكتور عبدالعال مكرم: (أنه لا داعي لهذه الاختلافات، فالحديث معناه واضح لا يحتاج إلى تأويل أو تخريج؛ ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبين لنا أن القرآن الكريم نزل بلهجات عديدة من لهجات العرب ليتيح للعرب جميعاً أن يتدبروا معانيه، ويكثروا من التلاوة فيه، فنزل بهذه اللهجات للتيسير والتسهيل، وإن كان معظمه بلغة قريش).[1]

إلا أن ليس لأحد أن يقرأ بلغته كما يشاء بل لابد أن يختار من القراءات التي سُمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم وما وافق لهجتهم فكان الصحابة رضوان الله عليهم يختارون من القراءات التي سمعوها وما وافق لهجتهم، ومن هنا كانت القراءات مرجعها الرواية والنقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وليس لأحد أن يقرأ بلغته كما يشاء، ولو كان الأمر كذلك لوجدناه في القراءات العيوب الخاصة في لهجات العرب والتي كانت يتجنبها الفصحاء والكشكة في ربيعة ومضر والعنعنة في لغة قيس وتميم والقمضمة في لغة هذيل...)[2] فالقراءات إذا ليس مصدرها اللهجات العديدة، وإنما مصدرها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، ويؤيد ذلك ما يقرره الرافعي من أن القراءات مرجع إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه بقوله: (يرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم، فقد اشتهر بالإقراء منهم سبعة: عثمان وعلي وأُبي وزيد بن ثابت، وابن مسعود وأبو الدوداء وأبو موسى الأشعري، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار وكلهم يسند إلى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم).[3] وقد أشار ابن حجر إلى تأكيد هذه الحقيقة بقوله: (أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم ومن العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم استعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة إلا أن الإباحة المذكورة لم تقع

١ – أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص٢٤.

٢ أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص٢٤

٣ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـــ ٥١.

بالتشهير أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم).[1]

وحتى نؤيد ما سبق نعرض بعض الأمثلة عند أن نشأة القراءات أساسها اللهجات أو اللغات التي نزل بها القرآن الكريم من ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[2]. قال الجاربردي: (ذكر الواحدي في الوسيط في تفسير قوله تعالى: "قالوا إن هذان لساحران" أنه قال ابن عبسا: هي لغة بلحارث بن كعب وخثعما وزبيداً وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد). [3]

ومن ذلك أيضاً قراءات بلغة هذيل في قوله تعالى: (ثلاث عورات لكم).[4] قال السيوطي في موضع اتباع العين لحركة الفاء (فإن كان حرف العلة غير مجانس للحركة نحو: جوزة، وبيضة لجمهور العرب على التسكين ولغة هذيل الاتباع، قرأ بعضهم: "ثلاث عورات لكم" بالتحريك. [5]

المبحث الثاني/ أثر الحديث الشريف في نماء مفردات اللغة وتطورها

المطلب الأول / نشأة غريب الحديث

-يقال : غرَّب في الأرض وأغرب إذا أمعن فيها، وأغرب القوم : اتووا وشأو . مُغربُ ومُغَرَّب بفتح الراء : بعيد، قال الكميت :

عهدك من اولى الشبيبة تطلب على دبر هي شأوٌ مُغرَّبُ. والغريب : الكلام الغامض[6]، وقيل اغترب فلان أي إذا تزوج إلى غير أقاربه، وفي الحديث «اغتربوا لا تضووا» والتقريب : النفي عن البلد، واغرب الشيء : أي تباعد[7].

أما في الاصطلاح اللغوي : "هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها" وعبر الزمخشري بوصف له[8] إذ قال: "كشف ما غرب من ألفاظه واستبهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم".

---

١ فتح الباري صـــ ٩/٢٢.

٢ طه:٦٣.

٣ شرح الجاربردي على الشافية ٢٧٧/١ نقلاً عن أثر القراءات.

٤ بفتح الواو، النور:٥٨.

٥ همع الهوامع ٢٣/١، بتصرف.

٦ لسان العرب مادة (غرب) ٦٣٩/١١.

٧ – مختار الصحاح ص٢٢٥.

٨ – الفائق ص١٢.

وعرف صبحي الصالح: "علم غريب الحديث: يبحث عن بيان ما خفي على كثير من الناس معرفته من غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعد أن تطرق الفساد إلى اللسان العربي"[١].

فمصطلح "الغريب" يدل على تلك الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وتفسير، ليس لأّنها غامضة أو نادرة الاستعمال، وإّنما الناس قد يتفاضلون في العلم باللغة فبعضهم واسع العلم بها، وبعضهم أقلّ علماً، وآخرون لا يعلمون، فالغرابة لا تتعّلق باللفظ، وإّنما تدل على عدم علم الناس– كّلهم أو بعضهم– بمعناه؛ وذلك بسبب نقص معرفتهم باللغة وتفاوتهم في ذلك. فغريب الحديث علم قائم بذاته ألفت فيه مؤلفات عديدة يبحث في معاني الألفاظ الغريبة أو الغامضة التي تقع في بعضالأحاديث، والتي يصعب فهمها على كثير من الناس. ولكن في مجال الحديث النبوي الشريف يرد مصطلح "الغريب" للدلالة على مفهومين متمايزين:

– أحدهما: يسمى "غريب الحديث" ويهتم بجانب من جوانب الخدمة اللغوية للمتن.

وثانيهما: "الحديث الغريب" ويرتبط بالسند، ويطلق على نوع محدد من الأحاديث التي انفرد بروايته راوٍ واحد، وهو ما يعرف عند كثير من العلماء ب"الفرد"[٢].

نشأة علم غريب الحديث:

لم يطلق مصطلح الغرابة إلا نتيجة ما طرأ على بعض ألفاظ الحديث لما آل إليه أمر اللغة من التأثر بالعجمة وداخلها من اللحن وفساد السليقة، فكانت مهمة ظهور غريب الحديث ؛ لبيان ما خفي معناه على كثير من الناس بعد أن تسرب الفساد إلى اللسان بسبب تمازج الشعوب وظهور المولدين والهجناء، كما أن لنشأة أثر كبير في توضح معاني الكلمات التي كان يخاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود القبائل ومن ذلك مخاطبة بني نهد.

وقد ظهرت الكتب الأولى في غريب الحديث في القرن الثاني الهجري، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن من كان له السبق في التأليف فيه؟.

كتب ابن الأثير –رحمه الله – في مقدمة كتابه[٣] (النهاية) تاريخ التأليف في علم غريب الحديث وذكر أن من أول جمع هذا الفن شيئا أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠) فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر متابا صغير، ثم جاء أبو عبيد القاسم بن سلام فألف كتابه

١ – علوم الحديث ومصطلحاته، ص١١٢.

٢ – قاموس مصطلحات الحديث النبوي ص٨٣، نقلا عن مصنفات غريب الحديث وأثره في صناعة المعاجم.

٣ – الحديث النبوي مصطلحاته وبلاغته وكتبه ص٢٠٠.

المشهور في غريب الحديث والآثار وقد أفنى فيه عمره إذ جمعه في أربعين سنة، ولقد ظن –رحمه الله – أنه قد أتى على معظم الغريب، ولكن قد فاته الكثير، وبقي كتابه مرجع الناس حتى جاء ابن قتيبة فصنف في ذلك كتاب أبي عبيد أو أكبر منه، وقد قال في مقدمته : أرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال)[1]. واستمر علماء اللغة والحديث في التأليف من أمثال إبراهيم الجرمي والمبرد ثم جاء الخطابي البستي فألف في الغريب كتابا جامعا ولكن هذه الكتب بحاجة إلى ترتيب ويحتاج الناظر فيها إلى بحث وتنقيب حتى يجد بغيته، ثم جاء الهروي وألف كتابا جمع فيه بين غريب القرآن والحديث ورتبه على حروف المعجم إذ لم يسبقه أحد على ذلك بل استخرج الكلمات الغريبة ولم يملأ كتابه بالأسانيد والمتون والرواة، وجمع ما في كتب من تقدمه، ثم جاء الزمخشري وألف الفائق ثم أبن الأثير في كتابه (النهاية) الذي يعد أجمع ما ألف في هذا العلم وأحسنه وأشمله .

أهمية التأليف في غريب الحديث

أهمية التأليف في غريب الحديث: مما لاشك فيه الأحاديث النبوية الشريفة كانت سبباً في وجود كثير من العلوم؛ فأهل اللغة "أخذوا يدرسونها، ويستفيدون من ألفاظها وأخيلتها وصورها. وأرباب البلاغة والأدب يترسمون أثرها فيما أحدثت من معانٍ بليغة، وتعابير فصيحة، وجمل خالدة" ومن ذلك مساهمة علماء اللغة في بيان وتفسير غريب ألفاظ الحديث الشريف ليسهل على الناس معرفة الدين ويتيسر لهم العمل بأحكامه؛ لأ ن ضبط اللفظ يترتب عليه فهم المعنى، فمن العسير على المرء أن يروي ما لا يفهم، أو أن ينقل ما لا يحسن أداءه، وبالتالي فالخطوة الأولى لمعرفة السنة المطهرة تتمثل في معرفة مفردات الحديث، ليتسنى فهم معناها، ومن ثم استنباط الحكم منها. ولكن لما تعاقبت الأجيال، وبعد زمن الفصاحة، وفسدت القرائح، وطفق الناس وعامة أهل العلم يسألون عن دلالات الألفاظ التي ترد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عليه مصنّفات غريب الحديث مثلما حدث مع الصحابة رضوان الله عليهم حينما بحثوا في غريب القرآن؛ الذي يعد عبد الله بن عباس(ت ٦٨ ه) من الصحابة الأوائل الذين عنوا بتفسير القرآن الكريم؛ فقد كانت له في مجال التفسير القرآني اجتهادات لغوية كثيرة جعلته رائد الدراسات اللغوية للنصوص العربية"، إذ تمثل جهوده في تفسير غريب القرآن الكريم، وشرح بعض أساليبه البداية الحقيقية لتأسيس المعجم العربي ولقد "استقر منهج ابن عباس

١- المصدر السابق.

وتطور بعد ذلك وانتقل إلى المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فيما عرف عند القدماء "بغريب الحديث" وهو أيضاً شرح لدلالات بعض الكلمات التي لا تتضح دلالاتها في بعض الأحاديث النبوية .

وغريب الحديث منهجه الرجوع إلى السياق الذي استعملت فيه هذه الكلمات عند العرب" ، فالسياق هو الذي يخلّص الكلمة من الدلالات التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، أي يخلق لها قيمة حضورية، ولهذا بحث مصنفو غريب الحديث عن معاني الألفاظ الغريبة عادوا إلى السياق الحي الذي قيلت فيه تلك الكلمات؛ ويتجسد ذلك في هذا المثال: يقول ابن الأثير: "أبر: ه) فيه: "خير المال مهرٌة مأمورٌة، وسكة مأبورٌة" السكّة: الطريقة المصطفة من النّخل، والمأبورة الملّقحة، يقال: أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة ومؤبرة، والاسم الإبار. وقيل: السكة: سكة الحرث، والمأبورة ال مصلّحة له، وأراد: خير المال نتاج.

- أهم مصنّفات غريب الحديث:

لقد خلّف القدماء عدة كتب في غريب الحديث ولعلّ أشهرها:

أ- غريب الحديث لأبي عبيدة القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤ ه): ومن نماذج شرحه للغريب: "قال أبو عبيدة في حديث النبي- صلّى الله عليه وسلم- فيمن خرج مجاهداً في سبيل الله. قال: فإن لسعته دابة، أو أصابه كذا أو كذا

فهو شهيد، ومن مات حتف أنفه- قال الذي سمع هذا الحديث من النبي- صلّى الله عليه وسلّم- "والله إنّها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قط قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقد وقع أجره على الله، ومن قُتل قعصاً فقد استوجب المآب"[١].

ومنه أيضا حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا يزيد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه، عن النبي- صلى الله عليه وسلم-أما قوله "مات حتف أنفه" فهو أن يموت موتاً على فراشه من غير قتل ولا غرق، ولا سبع ولا غيره.

ب- غريب الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ ه).

ج- غريب الحديث للخطابي (ت ٣٨٨ ه).

د- الفائق في غريب الحديث للزمخشري (ت ٥٣٨ ه): يعد كتاب الفائق في غريب الحديث من الكتب الممتعة النافعة في علم اللغة والحديث النبوي، فهو على الرغم من

١ - غريب الحيث لأبي عبيدة ٤/٧-٨.

تخصصه بغريب لغة الحديث والأثر، وبيان دلالة الألفاظ، وما وراء نص الحديث من غرض تشريعي أو توجيهي، فقد حفل الكتاب بمباحث وفنون لغوية، وفوائد علمية متنوعة؛ فزيادة على اهتمامه بالفقه وأحكام الشريعة، والرجال والأنساب، والفوائد التاريخية والعلمية والجغرافية، تناول مسائل تعد من صميم

البحث اللغوي، على غرار: القواعد اللغوية في النحو والصرف والبلاغة، وتمييز الأعجمي من المعرب، وإبراز التبدلات الصوتية التي تؤدي إلى تغيير الدلالة بالإضافة إلى فصل الحقيقة عن المجاز، ناهيك عن ظواهر العربية وخصائصها؛

كالإعراب، والاشتقاق، والترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، وصيغ الأبنية وأبواب الأفعال، وأوزان المشتقات ومعانيها، وتعدد اللغات، وتعليل تسمية الأشياء .

ومن نماذج شرح الغريب في الفائق قول الزمخشري: "سئل صلى الله عليه وسلّم– أ ي الناس أفضل؟ فقال: الصادق اللّسان المخموم القلب. قالوا: هذا الصادق اللسان قد عرفناه، فما المخموم القلب؟ قال: هو النقي الذي لا غلّ فيه ولا حسد.

. خمم: هو من خممت البيت، إذا كنسته"[1].

ه– النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦ ه): ويعد من أشمل كتب غريب الحديث وأجودها؛ وذلك لما يتميز به من سهولة ترتيبه وكثرة ألفاظه الغريبة، فهو يذكر الحديث الذي وردت فيه تلك الكلمة الغريبة، مع مراعاته لاختصار في شرحه، وذكر المعنى المراد بأوجز عبارة.

ومن الأمثلة على منهجه في شرح غريب الحديث ما قاله في حرف الهمزة باب الهمزة مع الباء: "(أبل) (س) فيه "لا تبع الثمرة حتى تأمن عليها الأُبْلة" الأُبْلة بوزن العهدة: العاهة والآفة. وفي حديث يحي بن يعمر "كل مال أُديت زكاته فقد ذهبت أبلته" ويروي "وبلته" الأبلة– بفتح الهمزة والباء– الثقل والطلبة. وقيل هو من الوبال، فإن كان من الأول فقد قُلبت همزته في الرواية الثانية واواً، وإن كان من الثاني فقد قُلبت واوه في الرواية الأولى همزة[2].

١ – الفائق في غريب الحديث ص١١٣.

٢ - النهاية في غريب الأثر ص٢٢.

المطلب الثاني / أثر الحديث الشريف في المعجم العربي

– تعريف المعجم

عرف اللغويون المعجم بأنه (كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاها في التركيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي)[1] .

وعرفه المعجم الوسيط بأنه (ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم).

– بداية استخدام المصطلح

لم يكن اللغوين أول من استخدم هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي، فقد اطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائيا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، ويقال إن البخاري كان أول من أطلق لفظة المعجم وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي المثنى (معجم الصحابة) ووضع البغوي (معجم الحديث)، وما يمكن ملاحظته أن اللغويين لم يستعملوا لفظ (معجم) على مجموعاتهم اللغوية، وإنما اختاروا اسما خاصا به كالعين والجمهرة، إذ تأخر هذا المسمى عنها .

– أثر الحديث على المعجم:

كان للحديث الشريف أثره في بناء المعجم اللغوي، إذ جعلته يتميز بخصائص عن غيره من المدونات العلمية الأخرى تمثلت في:

–كثرة الأحاديث النبوية في المعجم العربي جعلت منه مادة غنية وثرية بالألفاظ العربية، فمعجم لسان العرب لابن منظور مثلا نجده مليء بألفاظ الحديث الشريف إذ توسع عن المعاجم التي سبقته في إضافة ألفاظ الحديث النبوي إليه، وسنلاحظ ذلك في النماذج التطبيقية.

–يظهر في المعجم ظاهرة تكرار الحديث، إذ هي ميزة تدل على أن الحديث كلما تكرر فإنه بعض تتغير وتستبدل بأخرى مما يثري الجانب المعجمي .

–المعجم العربي على صلة تامة بغريب الحديث، فقدد اعتمدت المعاجم العربية على معاجم غريب الحديث كمصادر أساسية لجمع المادة اللغوية، فباستقراء مقدمات المعاجم العربية يتضح مدى استفادة المعجميين من المادة اللغوية الغزيرة التي اشتملت عليها مصنفات غريب الحديث، فأحمد بن فارس مثلا سرد في باب الألف من معجمه

---

١ –(البحث اللغوي عند العرب ص١٦٢).

(المجمل) أعلام اللغة الذين استفاد من كتبهم وآرائهم، وتضمنت القاعدة ثلاثة أعلام يعدون من رواد التأليف في غريب الحديث، وله علاقة بأبي عبيدة بن المثنى وأبي عبيدة بن القاسم وابن قتيبة، ولكنه في مقاييس اللغة كان أكثر تحديدا لمصادره، فقد عول على خمسة كتب هي : كتاب العين للخليل بن أحمد، وكتاب غريب الحديث والمصنف لأبي عبيدة وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، وكتاب جمهرة اللغة لابن دريد .

وهذ بعضا من النماذج التطبيقية التي تبين مدى تأثير الحديث الشريف على المعاجم تمثلت في :

النماذج التطبيقية

١- معجم العين للخليل(١٤٠٥ ه .ش)

لفظ (شاهت) / عن ابن عباس، قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى، ومناة

الثالثة الأخرى، ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمدا، لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: هؤلاء الملأ من قريش، قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك، لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال:

" يا بنية، أريني وضوءا " فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه، قالوا: ها هو ذام في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقا بصرا، ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على فما أصاب رؤوسهم، فأخذ قبضة من التراب، فقال: «شاهت الوجوه» ثم حصبهم (رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا)[١] ولو راجعنا هذا اللفظ في المعجم نجد المعنى:شوه: رجل أشوه: قبيح الوجه. يقال: شاه وجهه يشوه، شاهت الوجوه تشوه شوها: قبحت. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: أنه رمى المشركين يوم حنين بكف من حصى وقال شاهت الوجوه، فهزمهم الله تعالى.

٢- معجم تهذيب اللغة :

وجد الأزهري أنّ اللغة العربية قد أدخل فيها كثير من الألفاظ المولدة والمصحفة والغريبة، فأراد تنقيتها وتوثيق روايتها وقد نصّ على هذا بقوله:"قصدت بما جمعت فيه

١ - الحديث في كتاب العين ٦٨/٤.

نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ، التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها، فهذبت ما جمعت فيكتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي".

نماذج تطبيقية :

أولا : لفظ المتنطعون

الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك المتنطعون »[1] : قالها ثلاثا نططع: قال أبو عبيد عن الكسائي: هو النَطْع والنَطَعُ والنِطْعُ والنِطَعُ. وَجمعه أنطاع. والتنطع في الكلام: التعمق فيه، مأخوذ منه قلت: وفي الحديث: (هلك المتنطعون) وهم المتعمقون الغالون، ويكون: الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبرا.

وقال أبو سعيد: يقال وطئنا نطاع بني فلان أي دخلنا أرضهم. وذكر ثعلب عن ابن الأعرابي قال: النطع: المتشدقون في كلَامهم.

ثانيا : لفظ أنخع

إنّ أنخعَ الْأَسمَاء عنْد الله أَن يتسمَّى: الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرجلُ باسم مَلِكِ الْأَمْلَاك»[2]

خنع: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أنخع الأسماء عند الله أن يتسمى الرجل باسم ملك الأملاك»، وبعضهم يرويه: (إن أخنع الأسماء) . قال أبو عبيد: فمن رواه أنخع أراد: إن أفتل الأسماء وأهلكها له. والنخع هو القتل

الشديد، ومنه النخع للذبيحة، وهو أن يجوز بالذبح إلى النخاع.

ومن روى (إن أخنع الأسماء)، أراد أن أشد الأسماء ذلا وأوضعها عند الله. والخانع: الذليل الخاضع. وأخبرني المنذري عن الصيداوي عن الرياشي: رجل ذو خنعات، إذاكان فيه فساد. وقد خنع فلان إلى الأمر السيء، إذا مال إليه. ويقال: لقيت فلانا بخنعة فقهرته، أي لقيته بخلاء. وقال الليث: الخانع: الفاجر. وقال أبو زيد: خنع له وإليه، فهو يخنع خنوعا، إذا ضرع له وطلب إليه وليس بأهل أن يطلب إليه. وأخنعته إليه الحاجة، أي اضطرته.

---

١ – رواه مسلم، رقم الحديث: ٢٦٧٠ ، والحديث في تهذيب اللغة ١٠٦/٢.

٢ –رواه مسلم، رقم الحديث: ٢١، تهذيب اللغة ١١٦/١.

نموذجا تطبيقا من لسان العرب :

لفظ: خلأت

الحديث : قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل »[1] : فخلأت الناقة،كمنع، خلئا وخلاء وخلوءا، فهي خالئ، وخلوء: بركت، أو حرنت فلم تبرح، وكذلك الجمل، أو خاص بالإناث. والرجل خلوءا: لم يبرح مكانه. والتخلئ،كترمذ، ويفتح: الدنيا، أو الطعام والشراب، وخالأ القوم: تركوا شيئا وأخذوا في غيره.

المبحث الثالث: الحديث الشريف يُعَّد مصدراً من مصادر الاحتجاج اللغوي.

المطلب الأول: أسباب الاحتجاج بالحديث الشريف

المعنى اللغوي والاصطلاحي:

تعريف الاحتجاج:

لغة: الحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دُوفع به الخصم، قال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحاجة محاجة وحجاجاً: نازعه الحجة، واحتج بالشيء اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها)[2].

والحجة البرهان، وحاجة فحَجَّة من باب رداً أي غلبه بالحُجة، وفي المثل لَجَّ فحجّ فهو رجل (محجاج) بالكسرة أي جَدِلٌ، و(التحاج) التخاصم، و(المحَجّة) جادة الطريق[3].

والاحتجاج في الاصطلاح اللغوي هو البراهين التي تؤخذ من نصوص اللغة للدلالة على صحة الرأي والقاعدة[4].

أسباب وقوع الاحتجاج:

الحديث الشريف من أبلغ ما عرفنا في لغة العرب وعرف الدارسون، وهو الذروة من البيان البشري ومن أجل ذلك فإن الاحتجاج به في اللغة والنحو أمر طبيعي، فحينما فسدت سلائق العرب بسبب اختلاطهم بالأعاجم الذين دخلوا في الإسلام وتسرب الكحل إلى ألسنتهم، وعندما شرع العلماء بوضع قواعد اللغة العربية لم يحتجوا إلا بمن وثقوا بسليقة ممن كانوا في زمن لم يعم من اللحن ولم تفسد فيه اللغة،فالنبي صلى الله عليه

---

١ – رواه البخاري، رقم الحديث : ٢٧٣١، والحديث أورده ابن منظور في معجمه، ١ /٦٨.

٢ لسان العرب ٢٢٨/٢.

٣ مختار الصحاح (باب الحاء) صـــ ٦٧.

٤ الحديث الشريف مصلحاته وبلاغته صـــ١٣٠-١٣١.

وسلم بصفته القائد والمعلم والمرشد كان يتبع أحوال المسلمين حتى في لغتهم سواء كانت لغة التخاطب اليومي أم لغة العبادات والتشريع، فهو دليل الإنسان الأكمل، فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال صلى الله عليه وسلم: «أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ».[١] وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى لم يجعلني لحاناً، اختار لي خير الكلام كتابه القرآن»[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم يرى أن اللحن في هذه اللغة ضلالاً وتيهاً، وكان يرى في اللحن قبحاً يشوه جمال الإنسان، فقال صلى الله عليه وسلم: «جمال الرجل فصاحة لسانه»[٣].

وقد جعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقويم اللسان وحفظه من اللحن ركن للعلوم بقوله: (العلوم أربعة، الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان)[٤]. وكان له الفضل في الإشارة لأبي الأسود الدؤلي في وضع النحو. فلا يقتصر اللحن على الخطأ في حركات الإعراب، بل يشتمل على الخطأ في أبنية الألفاظ ودلالاتها وأصواتها وتراكيب كلماتها. فقد استحوذ اهتمام علماء المسلمين على مرَّ العصور موضوع اللحن في اللغة، قال ابن جني في باب (فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية): علم هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية، ولا وراءه من نهاية، وذلك أن أكثر من ضَلَّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، التي خوطب الكافة بها وعُرضت عليها الجنة والنار من حواشيهان وأنحائها وأصل التشبيه لله سبحانه وتعالى بخلقه منها، وحاز عليهم بها وعنها، وذلك أنهم لما سمعوا قول الله سبحانه وعلا عمَّا يقول الجاهلون علواً كبيراً ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٦] ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى، وقوله في الحديث «خلق الله آدم على صورته» حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[٧] أنها ساق ربهم

١ المستدرك ٤٣٩:٢

٢ الجامع الصغير ٢٧٣/١

٣ المرجع السابق ٥٥٧/١

٤ فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم صـــ١٠١.

٥ الزمر: ٥٦.

٦ البقرة: ١١٥.

٧ القلم: ٤٢.

ونعوذ بالله من ضعفة النظر ومضاد التعبير، ويمكننا أن نعتبر قرار مجمع اللغة العربية في مصر قولاً معتمداً في موضوع ،وهذا القرار: (أن العرب الذين يوثق بعربتهم، ويستشهد بكلامهم هم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني وأهل البدو من جزيرة العرب إلى القرن الرابع)[1].

وبناء على ذلك فإن اعتماد الحديث في الاحتجاج هو ما يقتضيه المنهج السليم في الاحتجاج وهو أي: الحديث المقدم في الاحتجاج وهو أي: الحديث مقدم على سائر أنواع الكلام الأخرى التي يحتجون بها؛ لأنه ليس هناك بعد القرآن نص أفصح ولا أثبت من الحديث ولكن وجد بين النحويين من يمنع الاحتجاج بالحديث وهم قلة، والجمهور على الرأي الصحيح من ثم قال: ولو كان لهم أُنس بهذه اللغة الشريفة أو تصرف بها، أو مزاولة لها، لحتهم السعادة بها، ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها، وذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن: «أرشدوا أخاكم فقد ضَلَّ»، فسمَّى اللحن ضلالاً، وقال: (رحم الله أمراً أصلح من لسانه)، وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يعقب الجهل لذلك ضد السداد وزيغ الاعتقاد.

المطلب الثاني/ الخلاف بين العلماء في الاستدلال به.

اشتهر بين الباحثين أن قدامى اللغويين والنحاة كانوا يرفضون الاستشهاد بالحديث في اللغة، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظها أو وضع قواعدها، يقول الشيخ أحمد الأسكندر: (مضت ثمانية قرون والعلماء من أول أبي الأسود الدؤلي إلى ابن مالك لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة)[2]. ويقول أبو حيان معترضاً على ابن مالك الاستشهاد بالحديث: (على أن الواضعين الأولين لعلم النحو والمستقرئين للأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ والكسائي والفراء وعلي بن المبارك والأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك).[3]

وقد حاول المتأخرون أن يعللوا هذا الرفض وانتهوا إلى أن يرجع لسببين، أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى والثاني أنه وقع اللحن كثيراً فما روي من الحديث لأن كثيراً

١ الحديث مصطلحاته بلاغته كتبه ص١٣١.

٢ البحث اللغوي عند العرب صـــ ٣٥.

٣ التذييل والتكميل ١٦٨/٥.

من الرواة كانوا من غير عرب بالطبع"[1] وإليك التفصيل في ذلك وقد انقسم العلماء في الاستدلال به إلى فئتين:

الفئة الأولى: وهم المانعون. إذ ادعى قليل من العلماء أنه لا يجوز الاحتجاج بالحديث على قواعد واستندوا إلى ملاحظات هي أهون بكثير من الملاحظات على ما يمتنعون به من أشعار وكلمات وأمثال، وملخص هذه الملاحظات:

١- من الرواة من أجاز رواية الحديث بالمعنى لا نستطيع الجزم بأن هذه الأحاديث من قول النبي صلى عليه وسلم، فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم فتنقل بألفاظ مختلفة كحديث: «زوجتكها بما معك من القرآن»، وفي رواية أخرى «مكنكها بما معك من القرآن»، فتعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وسلم لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ بل لا نجزم بأنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً آخر مرادفاً لهذه الألفاظ، فأتت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه، ولا سيما مع تقادم السماع، وعدم ضبطه بالكتابة والاتكال الحفظ، والضابط منهم ضبط المعنى، وأما ضبط اللفظ فبعيد جداً ولا سيما في الأحاديث الطوال ومن نظر في الحديث، أو في نظر علم العلم اليقين أنهم إنما يروون بالمعنى.

٢- وقوع بعض اللحن في بعض الأحاديث بسبب الرواة الأعاجم.

٣- لم يحتج المتقدمون في أئمة اللغة والنحو والحديث. وقد عبر عنهم أبو حيان إذ كان أشدهم مبالغة، وإنكاراً على مخالفيه، وفي كلامه ما يدل على حجة المانعين في عدم الوثوق بأن المروي لفظ النبي ولهذا لم يحتجوا به، قال: (إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية). [2]

وهؤلاء القدماء الذين نسب إليهم رفضهم الاحتجاج بالحديث لم يثيروا هذه المسألة ولم يناقشوا مبدأ الاحتجاج بالحديث، منهم لم يصرحوا برفض الاستشهاد به، وإنما هو استنتاج المتأخرين الذين لاحظوا أن القدامى لم يستشهدوا بالحديث، فبنوا عليه أنهم يرفضون الاستشهاد به، ثم حاولوا تعليل ذلك.

وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون بذلك،

---

١ خزانة الأدب ١/٥

٢ في أصول النحو صـــ ٢٤٧

ففي المعاجم كالتهذيب والصحاح والمخصص ومقاييس اللغة نجد فيها ما يدحض دعوى ابن حيان، بل قد عد ابن الطيب من أصحاب هذا المذهب من النحاة: ابن فارس وابن خروف وابن جني والسهيلي، بل أنه قال: لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل وتابعها على ذلك السيوطي. [1] ولا عجب في أن يتدارك المتأخرون ما فات من المتقدمين، بل ذلك هو المنتظر المعقول، فالأوائل هم خير من صنف مفردات اللغة في موضعها واحد كالأصمعي مثلاً ثم جاءت طبقة بعدهم فكانت أوسع إحاطة ثم ثوابت الطبقات، ولذلك نجد ما لدى المتأخرين من ثروة نحوية أو لغوية أو حديثة شيئاً وافراً مكنهم من أن تكون نظرتهم أشمل وأحكامهم أسد.

ثم أتى ابن مالك فاستدل بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب ولا سيما في كتابه التسهيل ثم تبعه ابن هشام فكان يكثرون الاحتجاج والاستشهاد في الحديث حتى لفت نظر مترجمين فنصوا على أنه كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان شديد الانحراف عنه.[2]

ثانياً: المجيزون: وهم الجمهور، ومذهب هو الأصل السديد الصحيح هو الذي أخذ به علماء اللغة حيث امتلأت معجماتهم التي تركوها بالحديث، وكذلك فإن كتب أئمة النحو المتقدمين مترعة بالأحاديث يستشهدون بها كابن فارس وابن جني، قال ابن الطيب: (لا نعلم أحداً وعلماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن الضائع في شرح الجمل)[3].

وسار النحويون المتأخرون كابن مالك وابن هشام على هذا النهج وزادو فيه أكثر وتلافوا ما فات أسلافهم الذين لم تكن كتب ومدوناتها شائعة في عصرهم. [4]

وقد رد هؤلاء المجيزون الاعتراضات التي أوردها عليهم الآخرون في:

١- تجويز رواية الحديث بالمعنى: هو رأي طابقة من علماء الحديث بالمعنى كابن سيرين، أو المجيزون أنفسهم يقولون أن روايته باللفظ، اذن فأمر روايته بالمعنى أمر احتمالي، وعلى فرض وقوعه فالمغير لفظاً بلفظ معناه هو عربي مطبوع يحتج بكلامه العادي، وقد كان رواه الحديث يتحرون ضبط ألفاظ الحديث حتى إذا شك

١ الاقتراح صـــ٥٣-٥٧.

٢ المصدر السابق صـــ ١٩-٢٠، وينظر أصول النحو العربي صـــ ٥٠.

٣ الاقتراح ص٥٧.

٤ الحديث مصطلحاته وبلاغته وكتبه صـــ١٣٢.

راه في لفظين أوردهما جميعاً متشككاً كما في الحديث: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم – أو قال على مناظرهم – إلا حصائد ألسنتهم»[1].

٢- ومن زعم وقوع اللحن في بعض الأحاديث بسبب عجمة الرواة، فهو قليل، ولا يقوم بهذا الزعم حجة لأحد ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بالحديث الصحيح، وهل يمنع عاقل الاحتجاج بالقرآن إذا لحن به بعض الناس؟

٣- ومن زعم من أن أحداً من أئمة النحو المتقدمين لم يحتج في كتبه بالحديث فذلك – إن صح – عائد إلى أن كتب الحديث لم تكن متوفرة لغيره ذوي الاختصاص في ذلك الحين. ولولا ذلك لاقتصر على الاحتجاج بها دون الأشعار، ولو صح أن القدماء لم يحتجوا بالحديث فليس معناه أنهم كانوا لا يجيزون ذلك لكن الباحث في الكتب اللغوية سيجد أن قدامى اللغويين قد احتجوا بالحديث في مسائل اللغة كأبي عمرو بن العلاء والخليل والكسائي والفراء والأصمعي وأبي عبيد وابن الأعرابي وابن قتيبة والمبرد وابن دريد والأزهري وابن فارس والجوهري وابن سيد وابن منظور والفيروز أبادي وغيرهم.[2] وقد تلاقي المتأخرون هذا فكانوا يحتجون دائماً بالحديث، وما يدل على فساد رأي المانعين أن هناك أحاديث نقطع بورود لفظها بالذات ووصوله إلينا وهذه أحاديث لا ينبغي الاختلاف بها في اللغة والقواعد ومنها:

أ- الأحاديث التي تردى بقصد الاستدلال على فصاحته: كقوله صلى الله عليه وسلم: «حمي الوطيس»[3]. و«مات حتف أنفه» و«الظلم ظلمات يوم القيامة».

ب- الأحاديث التي كان يخاطب فيها كل قوم من العرب بلغتهم كحديث الصيام في السفر.[4]

وكل ذلك كان إثباتاً لأهمية الحديث النبوي في الاحتجاج به؛ بكونه مصدراً من مصارد اللغة.

---

١ رواه الترمذي، وانظر رياض الصالحين / ٥٥.

٢ البحث اللغوي عند العرب صـ ٣٧-٣٨.

٣ أخرجه مسلم ١٦٧/٥.

٤ رواه أحمد من حديث كعب بن عاصم الأشعري بلفظ: (ليس من أم بر الصيام في أم السفر) وهذه لغة بعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف فيما.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه التي لاتعد ولاتحصى، وكرمنا بالعلم الذي به أنار طريق الهدى، والصلاة والسلام على خير رسله محمد بن عبدالله وعلى آله من أصحاب التقى وبعد..

فهذه رحلة علمية جلنا فيها مع المصدر الثاني من مصادر التشريع إلا وهو الحديث الشريف ومدى تأثيره على متن اللغة، إذ كشف لنا أسرار من الألفاظ كانت مكنونة في عمقه، فاخرج لنا اللؤلؤ المكنون إذ تملث في النتائج الآتية :

١- إحاطة النبي صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما ذلك إلا توفيقا من الله سبحانه وتعالى، فقد عجز فصحاء العرب أن يصلوا إلى تلك المرحلة رغم ماعرفوا به من الفصاحة والبلاغة.

٢- من أسرار الفصاحة التي تفوق بها النبي صلى الله عليه وسلم منشأه في البيئة القرشية إذ كانت أفصح القبائل وأخلصها لسانا وأعذبها بيانا إذ أكسبته فطرة صافية وبصر نقاد وغيرها من الصفات .

٣- اتسم النبي صلى الله عليه وسلم بمميزت في أحاديثه تمثلت في الإيجاز والاقتصاد وكذلك الخفة والسهولة اللفظية إذ كانت مداعة إلى الأثر الإيجابي على متن اللغة.

٤- كان للحديث الشريف أثر في إثراء العلاقة بين القرآت القرآنية واللهجات إذ كان يهدف إلى التيسير في القراء وفقا لتلك اللهجات العربية المختلفة.

٥- ساهم علماء اللغة في بيان وتفسير غريب ألفاظ الحديث ليسهل على الناس معرفة الدين ويتيسر لهم العمل بأحكامه.

٦- أثر الحديث الشريف على المعجم العربية إتوسعت المعاجم مما جعله مادة غنية وثرية بالألفاظ العربية.

٧- قضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف والاختلاف بين العلماء يكشف لنا عمق الحديث النبوي من حيث كونه مصدرا مؤثرا في اللغة قديما وحديثا.

هذا ونسأل الله العظيم أن نكون قد وفقنا إلى الهدف المنشود في هذا البحث وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

١-الاقتراح في علم أصول النحو ، تعليق أحمد سليم ومحمد أحمد قاسم ، ط١، ١٩٨٨م.
٢-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي –دار الكتاب العربي للنشر – بيروت–ط٩-١٣٩٣-١٩٧٣.
٣-أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، د/عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة علي جراح الصباح- الكويت –٢٠٠٩.
٤-البحث اللغوي عند العرب، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ، ط٧، ١٩٨٨.
٥-البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار التراث ، القاهرة .
٦-البيان والتبيين، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٧-تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مكتبة الإيمان للنشر – ١٩٩٧م.
٨-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث – بيروت –٢٠٠١.
٩-الجامع الصغير للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تأليف محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي –١٤٠٨-١٩٨٨م.
١٠- جامع الأصول لابن الأثير، ابن الأثير الجزري ، مكتبة الحلواني ، ١٣٨٩-١٩٦٩.
١١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي،ط٤ ،١٩٩٧م
١٢-الحديث النبوي في النحو العربي، د/ محمود فجال ، أضواء السلف ،ط٢، ١٤١٧-١٩٩٧.
١٣-الحديث النبوي – مصطلحاته –بلاغته –كتبه ، محمد الصباغ –المكتب الإسلامي–بيروت –ط٤-١٤٠١-١٩٨١.
١٤-دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي ، تحقيق آصفعلي أصغر ، دار المعارف –القاهرة ١٣٨٣-١٩٦٣.
١٥-شرح الجاربردي على الشافية، احمد بن حسين الجابردي ، المكتبة الأزهرية .
١٦-الصاحبي في فقه لأبي الحسين أحمد بن فارس ، مؤسسة المختار ، ط١- ١٤٢٥-٢٠٠٥.
١٧-صحيح المسلم، مسلم بن الجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب ، ١٤١٢-١٩٩١م.

١٨- غريب الحيث لأبي عبيدة بن القاسم ، غريب الحديث ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف، القاهرة، المطابع الأميرية ، ١٩٨٤ م.
١٩- الفائق في غريب الحديث ، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار المعرفة لبنان .ط٢.
٢٠-في أصول النحو العربي، سعيد الأفغاني –المكتب الإسلامي –بيروت – ١٤٠٧-١٩٨٧
٢١-كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، د/ عبدالله درويش ، بغداد ، تحيق مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ط٢.
٢٣- لسان العرب لابن منظور جمال الدين بن مكرم ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم،محمد الشاذلي ،دار المعارف ، القاهرة ..
٢٢-مختار الصحاح لأبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، المكتبة العصرية –بيروت – ط٥، ١٤٢٠-١٩٩٩.
٢٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط ١٩٩٨ .
٢٤- النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد ، محمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٧٩م.
٢٥- همع الهوامع، للأمام عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت – ١٤١٨-١٩٩٨.

- البحوث العلمية :

١-فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ، محسن أحمد الخاتمي ، بيروت ١٧ صفر – ١٤٢٣-٢٠٠٢م.
٢-مصنفات غريب الحديث وأثرها في صناعة المعاجم العربية ، د /حاج هني محمد، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف .